اهم القواعد اللغوية
التى يحتاج اليها المفسر للقرآن الكريم

د / ابراهيم موسى عبد الله

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرح بالقرآن قلوبا غلفا، وأعينا عميا وآذانا صما، وجعل القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا رسول الله جاءنا بالهدى والبينات من ربه فآمنا به وصدقناه واتبعنا النور الذى أنزل معه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وسار على هديه الى يوم الدين فرض الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

امـا بعـد..

فإن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى هذه الإنسانية الشقية المعذبة، ليذيل شقوتها، ويضع عنها إصرها والأغلال التى كانت عليها، وأنزل عليه كتابا يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخزجهم من الضمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم - كما جعل له منه معجزة باهرة دالة وشاهدة على صدق دعوته، مؤيدة لحقية رسالته، فكان القرآن الكريم هو الهداية والحجة. هداية الخلق، وحجة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولم يكد القرآن الكريم يقرع أذان القوم حتى وصل إلى قلوبهم، وتملك عليهم حسهم ومشاعرهم، ولم يعرض عنه إلا نفر قليل ممن ختم الله على قلوبهم وجعل على سمعهم وبصرهم غشاوة فلم يهتدوا. ثم لم يلبث أن دخل الناس فى دين الله أفواجا، وسعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذى جعل الله فيه الهدى والنور، والشفاء لما فى الصدور، ومنه الطب للإنسانية حيث يقول الحق تبارك وتعالى "**إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا**"[1].

---

(١) سورة الإسراء آية ٩.

ويقول أيضا فى آية أخرى **"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا"**[1].

كما سعد المسلمون أيضا بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يصف القرآن الكريم فيقول **"فيه نبأ ما قبلكم. وخبر مابعدكم. وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله. ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله. وهو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم. وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا يزيغ به الأهواء. ولا تلتبس به الألسنة. ولا تشبع منه العلماء. ولا يخلق عن كثرة الرد. ولا تنقضى عجائبه. وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا • إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد"**[2]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"[3].

صدق المسلمون هذا وايقنوا أنه لا شرف إلا والقرآن سبيل إليه ولا خير إلا وفى آياته دليل عليه، فراحوا يبحثون عن معانية وتفسيره ليقفوا على مافيه من مواعظ وعبر، وأخذوا يتدبرون في آياته ليأخذوا من مضامينها مافيه سعادة الدنيا والآخرة. ومن هنا عرف المسلمون الأوائل فضل القرآن الكريم، وفضل الأشتغال بتفسيره . . .

هذا وقد بينا فى مقالتنا السابقة وفى العدد الثانى من المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م والذى كان بعنوان **"الشروط التى لابد منها لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم"**.

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٢.

(٢) سورة الجن آية ١.

(٣) أخرجه الترمذى فى سننه ١٩٤/٢ حديث رقم ٢٩٠٨ باب ماجاء فى فضل القرآن، وانظر شرح السنة للبغوى ٤٣٨/٤.

بأن تفسير القرآن الكريم من أشرف وأفضل العلوم التى يجب أن يشتغل به المسلم لتعلقة بكتاب الله تعالى "**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**"[1].

وبينا أيضا أنه بدون التفسير للقرآن الكريم لا يمكن الوصول إلى نفائسه، ودقائق معانيه التى تصل بالإنسان إلى سعادة الدارين[2].

ثم ذكرنا فائدة التفسير وبينا أيضا أنه مفتاح للكنوز والذخائر التى احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاط الناس، وإعزاز العالم. . .

ثم بعد ذلك بينا وجه الحاجة الى تفسير القرآن الكريم، وذكرنا الشروط التى لابد منها لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، وكذا العلوم التى يحتاج إليها المفسر قبل أن يقدم على تفسير كتا الله تعالى . .

ونحن معنا أخى القارئ فى هذا العدد الثالث من المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق على موعدنا كما ذكرنا فى مقالتنا السابقة مع ذكر القواعد التى يحتاج إليها المفسر، والتى لابد منها لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم .

فنقول وبالله التوفيق:

اشترط العلماء أنه لابد فى تناول أى علم من العلوم من معرفة قواعده العامة، ومميزاته الخاصة حتى يكون الإنسان على دراية تامة به، ومعرفة صادقة فيما يتناوله من موضوعات هذا العلم الذى يطلبه.

كما اشترط العلماء فى المفسر الذى يريد أن يفسر القرآن برأيه بدون أن يلتزم الوقوف عند حدود المأثور منه فقط، أن يكون ملما بجملة من العلوم والقواعد التى

---

(١) *سورة البقرة اية ٢ .*

(٢) *المجلة العلمية لكلية اصول الدين بالزقازيق ص ٢٩٥ الشروط التى لابد منها لمن يتصدى للتفسير د/ ابراهيم موسى.*

يستطيع بواسطتها أن يفسر القرآن الكريم تفسيرا عقلياً مقبولا، وجعلوا هذه العلوم والقواعد بمثابة أدوات تعصم المفسر من الوقوع فى الخطأ، وتحميه من القول على الله بدون علم.

وإليك هذه القواعد التى يحتاج إليها المفسر فى فهمه وتفسيره للقرآن الكريم، والتى ترتكز على قواعد اللغة، وإدراك أسرارها، وفهم أسسها، وتذوق أسلوبها. ومن هذه القواعد مايأتى:

اولا : الضمـائـــر

قبل أن نتكلم عن هذه القاعدة الهامة التى يحتاج إليها المفسر فى تفسيره إليك هذه الفكرة الموجزة عن الضمير وأقسامه.

الضمير :

هو اللفظ الموضوع ليدل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب. وقد أشار ابن مالك الى ذلك فقال: فما الذى غيبة أو حضور . . كأنت وهو - سم بالضمير.

يشير بذلك إلى أن الضمير مادل على غيبه كهو، أو حضور، وهو قسمان أحدهما ضمير المخاطب نحو أنت، والثانى ضمير المتكلم نحو أنا[1].

ثم بين بعد ذلك أن الضمير ينقسم إلى أقسام كثيرة بإعتبارات مختلفة فالضمير بحسب مدلوله ينقسم الى مايدل على تكلم، أو خطاب، أو غيبة كما بينا وينقسم بحسب ظهوره فى الكلام وعدم ظهوره الى قسمين أحدهما: بارز والثانى: مستتر.

والبارز له أقسام، والمستتر له أنواع . . . ولكننا نكتفى بهذه الفكرة الموجزة عن الضمير وأقسامه وإذا أردت المزيد فارجع الى كتب اللغة . . . وقاعدة الضمير

---

(١) *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ص ٣٤ ومابعدها.*

هذه من أهم القواعد التى يحتاج إليها المفسر لما سيأتى بيانه هذا وقد صنف ابن الأنبارى[1] مجلدين فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن الكريم . . . وفى هذه القاعدة مباحث:

الأول: للعدول عن الظاهر إلى الضمائر أسباب منها ما يأتى:

اولا: الأختصار: وهو أصل وضع الضمير، فالاختصار يغنى عن ذكر ألفاظ كثيرة، ويحل محلها مع سلامة المعنى وعدم التكرار[2]. مثال ذلك قوله تعالى "**اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما**"[3] فقد قام الضمير فى قوله تعالى "**اعد الله لهم**" مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة وهى المذكورة فى أول الآية ٣٥ من سورة النور قوله تعالى: "**إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات**" الخ الآية.

ثانيا: الفخامة بشأن صاحبه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه، ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر شئ من صفاته مثال ذلك قوله تعالى "**إنا انزلناه فى ليلة القدر**"[4] يعنى القرآن وقوله تعالى "**فإنه نزله على قلبك**"[5] فالضمير فى "**نزله**" للقرآن فالإضمار فى هذه الآية والتى قبلها وهو إضمار مالم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه، وشهادة له بالنباهة والإستغناء عن التنبيه عليه[6].

---

(١) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى اللغوى المتوفى سنه ٣٢٨ هـ.
(٢) الأتقان للسيوطى ١٨٦/١ .
(٣) سورة الأحزاب آية ٣٥ .
(٤) أول سورة القدر.
(٥) سورة البقرة آية ٩٧ .
(٦) البرهان للزركشى ٢٤/٤ ط دار المعرفة بيروت - لبنان تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وانظر تفسير الكشاف للزمخشرى ٢٧٢/٤ .

ثالثا: التحقير: كقوله تعالى "**إنه لكم عدو مبين**"[1] يعنى الشيطان وقوله تعالى "**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**"[2]. فذكر الضمير فى هاتين الآيتين المراد به الإهانة والتحقير.

الثانى: الأصل أن يتقدم مايدل عليه الضمير. بدليل الأكثرية وعدم التكليف ومن ثم ورد قوله تعالى "**يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى اجل مسمى فاكتبوه**"[3] فالضمير فى قوله "**فاكتبوه**" تقدم مايدل عليه وهو "**الدين**" إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال: فأكتبوا الدين، فلم يكن النظم بذلك الحسن، ولأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال.

الثالث: الأصل أن يعود الضمير على أقرب مذكور ومن ثم تقدم المفعول الثانى فى قوله "**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا**"[4].

فأخر المفعول الأول ليعود الضمير عليه لقربة[5] إلا أن يكون مضاف ومضاف إليه فالأصل أن يعود الضمير للمضاف لأنه المحدث عنه نحو قوله تعالى "**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**"[6] فالضمير فى قوله "**لا تحصوها**" عائد إلى المضاف.

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٨.
(٢) سورة الأعراف آية ٢٧.
(٣) سورة البقرة آية ٢٨٨ وانظر تفسير الكشاف ١/٢، ٤.
(٤) سورة الأنعام آية ١١٢.
(٥) الزتقان فى علوم القرآن ١/١٨٧، والبرهان فى علوم القرآن ٤/٢٥، ٣٩.
(٦) سورة ابراهيم آية ٣٤.

وقد يعود الضمير على المضاف إليه نحو قوله تعالى "**فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا**"[1] فالضمير فى قوله "**لأظنه**" عائدا إلى المضاف إليه وهو "**موسى**".

أما قوله تعالى "**أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا**"[2] فقد اختلف فيه فمنهم من أعاده إلى المضاف، ومنهم من أعاده الى المضاف إليه.

الرابع: ضمير الغيبة:

قسم النحويون ضمير الغيبة الى أقسام:-

أحدها: وهو الأصل أن يعود إلى شئ سبق ذكره فى اللفظ بالمطابقة له نحو قوله تعالى: "**وعصى آدم ربه فغوى**"[3].

وقوله تعالى: "**ونادى نوح ابنه**"[4].

وقوله تعالى: "**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا**"[5].

فالضمير فى هذه الآيات المذكوره له مرجع ملفوظ به سابق عليه مطابق له وهذا هو الأصل والكثير الغالب كما قلنا.

الثانى: أن يعود على مذكور فى سياق الكلام مؤخر فى اللفظ مقدم فى الرتبة

---

(١) سورة غافر آية ٣٧.
(٢) سورة الأنعام آية ١٤٥.
(٣) سورة طه آيه ١٢١.
(٤) سورة هود آية ٤٢.
(٥) سورة الأحقاف آية ٢٩.

مثل قوله تعالى "**فأوجس فى نفسه خيفة موسى**"[1] ومثل قوله تعالى "**ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون**"[2] ومثل قوله تعالى "**فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان**"[3].

الثالث: أن يعود الضمير على مذكور فى سياق الكلام مؤخر عنه فى اللفظ والرتبة كما فى باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع.

كقولة تعالى "**قل هو الله احد**" فالضمير (**هو**) ضمير الشأن و"**الله احد**" هو الشأن كقولك هو زيد منطلق. كأنه قيل: الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثانى له[4]

وقوله تعالى "**فإذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا**"[5] و (**هى**) ضمير مبهم متأخر فى اللفظ والرتبة توضحه (**الأبصار**) وتفسره. وقوله تعالى "**بئس للظالمين بدلا**"[6] أى بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته.

الرابع: أن يدل عليه بالإلتزام. وذلك كإضمار النفس فى قوله تعالى "**فلو لا إذا بلغت الحلقوم**"[7] وقوله تعالى "**كلا إذا بلغت التراقى**".

فالضمير فى الآيتين وهو (**الروح او النفس**) مضمر ول عليه قوله تعالى (**الحلقوم**) و(**التراقى**) والتقدير فلولا إذا بلغت الروح أو النفس الحلقوم.

---

(١) سورة طه آية ٦٧.
(٢) سورة القصص آية ٧٨.
(٣) سورة الرحمن آية ٣٩.
(٤) الكشاف للزمخشرى ٤/٢٩٨.
(٥) سورة الأنبياء آية ٩٧.
(٦) سورة الكهف آية ٥٠.
(٧) سورة الواقعة آية ٨٣.
(٨) سورة القيامة آية ٢٦.

وكذا قوله تعالى "**حتى توارت بالحجاب**"[1] اى الشمس لدلالة الحجاب عليها. وقيل: بل سبق مايدل عليها وهو العشى. لأن العشى مابين زوال الشمس وغروبها، والمعنى: إذ عرض عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب.

الخامس: أن يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع مثل قوله تعالى "**كل من عليها فان**"[2] أى الدنيا وقوله تعالى "**ماترك على ظهرها من دابة**"[3] أى الأرض وقوله تعالى "**ولابويه لكل واحد منهما السدس**"[4] فالضمير يعود على الميت وإن لم يتقدم له ذكر، إلا أنه لما قال "**يوصيكم الله فى اولادكم**" علم أن ثم ميتا يعود الضمير عليه[5].

السادس: قد يعود المضير على الصاحب المسكوت عنه لاستحضاره بالمذكور وعدم صالحيته له كقوله تعالى "**إنا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى إلى الاذقان**"[6] فأعادا الضمير للأيدى لأنها تصاحب الأعناق فى الأغلال، وأغنى ذكر الأغلال عن ذكرها.

السابع: قد يعود الضمير على اللفظ دون المعنى كقوله تعالى "**ومايعمر من معمر ولا ينقص من عمره**"[7] أى من عمر معمر آخر. فأعيد الضمير على غير المعمر لأن ذكر المعمر يدل عليه لتقابلهما.

---

(١) سورة ص اية ٣٢.
(٢) سورة الرحمن اية ٢٧.
(٣) سورة فاطر اية ٤٥.
(٤) سورة النساء اية ١١.
(٥) الاتقان للسيوطى ١٨٧/١ والبرهان ٢٧/٤..
(٦) سورة يس اية ٨.
(٧) سورة فاطر اية ١١.

الثامن: قد يعود الضمير على المعنى فقط كقوله تعالى فى آية الكلالة "**فإن كانتا اثنتين**"[1] ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه الضمير من (كانتا) قال الأخفسن: إنما يثنى لأن الكلالة تقع على الواحد والإثنين والجمع فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى وذلك كما يعود الضمير جمعا فى (من) حملا على معناها.

التاسع: قد يعود الضمير على بعض ماتقدم له. كقولة تعالى "**فإن كن نساء**" بعد قوله تعالى "**يوصيكم الله فى اولادكم**"[2] وقوله تعالى "**وبعولتهن احق بردهن**"[3] بعد قوله تعالى "**والمطلقات**" فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفى غيرهن.

العاشر: قد يكون الضمير مؤنثا إذا كان عائده مؤنثا كقوله تعالى "**إن هى إلا حياتنا الدنيا**"[4] وأما قوله تعالى "**إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم**"[5] فذكر الضمير مع اشتمال الجملة على جهنم وهى مؤنثة، لأنها فى حكم الفضلة، إذ المعنى: من يأت ربه مجرما يجز جهنم.

المبحث الخامس:

قد يعود الضمير على لفظ شئ والمراد به الجنس من ذلك الشئ. كقوله تعالي "**واتوابه متشابها**"[6] فإن الضمير فى (به) يرجع إلى المرزوق فى الدارين جميعا. لأن قوله "**هذا الذى رزقنا من قبل**" مشتمل على ذكر مارزقوه فى الدارين.

---

(١) سورة النساء آية ١٧٦.
(٢) سورة النساء آية ١١.
(٣) سورة البقرة ٢٢٨.
(٤) سورة الأنعام آية ٢٩.
(٥) سورة طه ٧٤.
(٦) سورة البقرة آية ٢٥.

قال الزمخشرى: ونظيره: "**إن يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما**"[1] أى بجنس الفقير والغنى لدلالة غنيا أو فقيرا على الجنسين، ولو رجع إلى المتكلم لوحده.

المبحث السادس:

قد يذكر شيئان ويعود الضمير على أحدهما والغالب كونه للثانى مثل قوله تعالى "**واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة**"[2] فأعيد الضمير للصلاة. وقيل: للإستعانة المفهومة من (استعينوا) وقوله تعالى "**هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل**"[3] أى القمر، وكان الأصل "**وقدرهما**" لكن اكتفى برجوع الضمير للقمر لوجهين الأول: قربه من الضمير والثانى لأنه هو الذى يعلم به الشهور، ويكون به حسابهما. وقوله "**والله ورسوله احق ان يرضوه**"[4] أراد (**ان يرضوهما**) فأفرد وخص الرسول بالعائد لأنه هو داعى العباد إلى الله، والمخاطب لهم شفاها بأمره ونهيه، ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى، وذكر الله فى الآية تعظيما، والمعنى تام بذكر الرسول وحده كقوله تعالى "**وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم**"[5] فذكر الله تعظيما، والمعنى تام بذكر رسوله.

قال ابن الأنبارى: ولم يؤثر الأول بالعائد فى القرآن كله إلا فى موضع واحد، وهو قوله تعالى "**وإذا راوا تجارة و لهوا انفضوا إليها**"[6] معناه "**إليهما**" فخص التجارة بالعائد لأنها كانت سبب الأنفضاض عنه، وهو يخطب.

---

(١) سورة النساء آية ١٣٥.
(٢) سورة البقرة آية ٤٥.
(٣) سورة يونس آية ٥.
(٤) سورة التوبة آية ٣٤.
(٥) سورة النور آية ٤٨.
(٦) سورة الجمعة آية ١١.

قال: وأما كلام العرب فإنها تارة تؤثر الثانى بالعائد، وتارة الأول فتقول. إن عبدك وجاريتك عاقلة، وإن عبدك وجارتيك عاقل"[1].

المبحث السابع:

قد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين، كقوله تعالى "**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**"[2] قالوا : وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب لأنه إذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما. وهذا قول الزجاج.

وقولة تعالى "**نسيا حوتهما**"[3] وإنما نسيه الفتى.

المبحث الثامن:

قد يذكر شيئان ويعود الضمير عليهما جمعا، لأن الأثنين جمع فى المعنى كقوله تعالى "**وكنا لحكمهم شاهدين**"[4] يعنى حكم سليمان وداود.

وقوله تعالى "**اولئك مبرءون مما يقولون**"[5] فأوقع "**اولئك**" وهو جمع على عائشة وصفوان بن المعطل.

المبحث التاسع:

قدي يجيئ الضمير متصلا بشئ وهو لغيره. كقوله تعالي "**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين**" يعنى آدم "**ثم جعلناه نطفة**"[6] فهذا لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة.

---

(١) *البرهان ٤/ ٣٠ ومابعدها.*
(٢) *سورة الرحمن آية ٢٢.*
(٣) *سورة الكهف آية ٦١.*
(٤) *سورة الأنبياء آية ٧٨.*
(٥) *سورة النور آية ٢٦.*
(٦) *سورة المؤمنون آية ١٢، ١٣.*

وهذا هو باب الإستخدام ومنه قوله تعالى "**لا تسألوا عن اشياء إن تبد لكم تسؤكم**"[1] ثم قال "**قد سألها قوم من قبلكم**" اى أشياء أخر مفهومه من لفظ أشياء السابقة[2].

المبحث العاشر:

قد يعود الضمير على ملابس ماهو له نحو قوله تعالى "**لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها**"[3] أى ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لأنه لا ضحى لها.

قاعدة: فى سورة يس موضعان توهم فيهما كثير من الناس:

الأول: قوله تعالى "**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون**"[4] قد يتوهم أن الضمير فى (هم) يعود إلى الليل والنهار بناء على أن أقل الجمع اثنان وهو توهم فاسد لوجهين: أحدهما: أن النهار ليس مظلما. والثانى: أن كون أقل الجمع اثنان مذهب مرجوح. ولكن الضمير راجع إلى الكفار الذين يحتج عيهم بالآيات و(مظلمون) داخلوا الظلام.

الثانى: قوله تعالى "**اوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم**"[5] قد ظن البعض أن الضمير راجع إلى السموات والأرض. وهو أيضا فاسد لوجهين أحدهما: أنهم ما أنكروا إعادة السموات والأرض حتى

---

(١) سورة المائدة آية ١٠١.٢.١.١.

(٢) الأتقان ١/١٨٧.

(٣) سورة النازعات آية ٤٦.

(٤) سورة يس آية ٣٧.

(٥) سورة يس آية ٨١.

يدل على إنكارهم اعادتهما بإبتدائهما وإنما أنكروا إعادة أنفسهم، فكان الضمير راجعا إليهم ليتحقق حصول الجواب لهم والرد عليهم.

الثانى:ليتبين المراد فى قوله "**ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى**"[1].

س ١: فإن قيل: إنما أثبت قدرته على رعادة مثلهم لا على إعادتهم أنفسهم فلا دلالة فيه عليهم؟.

جـ ١: قلنا: المراد بمثلهم "هم" كما فى قوله "**ليس كمثله شئ**"[2] وقولهم: مثلى لا يفعل كذا. أى أنا.

المبحث الحادى عشر:

إذا اجتمع ضمائر فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها لمختلف، لأن الأصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التشتيبت، ولهذا جوز بعضهم فى قوله تعالى "**ان اقذفيه فى التابوت**"[3] . . . الخ أن الضمير فى "**فاقذفيه فى اليم**" للتابوت ومابعده، وماقبله لموسى عابه الزمخشرى وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه، فقال: والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدى إليه من تنافر النظم الذى هو أم إعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر[4].

س١: فإن قيل: المقذوف فى البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل؟.

جـ١: قيل: ماضرك لو جعلت المقذوف والملقى إلى الساحل هو موسى فى جوف

---

(١) سورة أحقاف آية ٣٣.

(٢) سورة الشورى آية ١١.

(٣) سورة طه آية ٣٩.

(٤) الكشاف للزمخشرى ٥٣٦/٢.

التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذى هو قوام إعجاز القرآن،(والقانون الذى وقع عليه التحدى) ومراعاته أهم ما يجب على المفسر[1] انتهى وقال فى قوله تعالى "**لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه**"[2] الضمائر (لله عز وجل) والمراد بتعزيز الله تعزير دينه ورسوله. ومن فرق الضمائر فقد أبعد.

أى فقد قيل: إنها للرسول إلا الأخير[3] لكن قد يقتضى المعنى التخالف كما فى قوله تعالى "**ولا تستفت فيهم منهم احدا**"[4] فالضمير (فيهم) لأصحاب الكهف وفى (منهم) لليهود. قاله ثعلب والمبرد[5].

المبحث الثانى عشر:

قد يسد مسد الضمير أمور منها ما يأتى:

١- الإشارة: كما فى قوله تعالى "**إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا**"[6]

٢- الألف واللام: كما فى قوله تعالى "**فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا· فإن الجحيم هى المأوى· وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى · فإن الجنة هى المأوى**"[7] وقوله تعالى "**نجب دعوتك ونتبع الرسل**"[8] اى رسلك.

---

(١) الكشاف ٢/٥٣٦ ومابعدها
(٢) سورة الفتح آية ٩
(٣) الكشاف ٣/٥٤٢ ومابعدها
(٤) سورة الكهف آية ٢٢
(٥) البرهان ٤/٣٦
(٦) سورة الإسراء ٣٦
(٧) سورة النازعات آية ٣٧: ٤١
(٨) سورة ابراهيم آية ٤٤

٣- وضع الظاهر موضع المضمر. وذلك لزيادة التقرير. مثل قوله تعالى "**ومنهم الذين يؤذون النبى**"[١] ثم قال "**والذين يؤذون رسول الله**"ولم يقل "**يودونه**" مع مافى ذلك من التعظيم فالجمع بين الوصفين للدلالة على استقلال كل جملة منها، وأنها لم تحصل مرتبطة ببعضهما ارتباط ما يحتاج فيه إلى اضمار[٢].

ومثل قوله تعالى "**مثل ما اوتى رسل الله • الله اعلم حيث يجعل رسالته**"[٣].

ثانيا: قاعدة فى السؤال والجواب

الأصل فى الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها مثل قوله تعالى "**يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات**"[٤]. وقوله تعالى "**ائنك لانت يوسف قال انا يوسف .. الخ**"[٥].

وقد يعدل فى الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، ويسميه السكاكى الأسلوب الحكيم.

وقد يجيئ الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه فى السؤال وأغفله المتكلم. وقد يجيئ أنقص لضرورة الحال:

مثال ماعدل عنه قوله تعالى "**يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس** ..الخ"[٦] فيعدل عن الجواب لما قالوا: مابال الهلال يبدو رقيقا مثل الخيط، ثم يتزايد

---

(١) سورة التوبة آية ٦١.
(٢) البرهان ٤٨٢/٢ ومابعدها.
(٣) سورة الأنعام آية ١٢٦.
(٤) سورة المائدة ٤.
(٥) سورة يوسف آية ٩٠.
(٦) سورة البقرة ١٨٩.

قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوى، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟ فأجيبوا بما أجيبوا به لينتهوا على أن الأهم ماتركوا السؤال عنه[1].

ولكن الأمام السيوطى فى كتابه الأتقان الجزء الأول ص ١٩٦ اعترض على ذلك وهو عدم المطابقة بين الجواب والسؤال فقال: من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ماحصل الجواب به، وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فإن نظم الآية محتمل لذلك، كما أنه يحتمل لما قالوه، والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الأحتمال الذى قلناه وقرينة ترشد الى ذلك. لأن الأصل فى الجواب مطابقته للسؤال والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد بإسناد صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ماذكروه بل ورد ما يؤيد ماقلناه. فأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال: بلغنا أنهم قالوا: يارسول الله لم خلقت الأهلة؟ فأنزل الله **"يسألونك عن الأهلة"** الآية فهذا دليل على أنهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة، ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهما، وأعزر علما أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة. وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين هم أبلد أذهانا من العرب. ثم قال الأمام السيوطى بعد هذا نعم والمثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال فرعون **"ومارب العالمين • قال رب السموات والأرض ومابينهما"**[2] لأن (ما) سؤال عن الماهية والجنس، ولما كان هذا السؤال فى حق البارى سبحانه وتعالى خطأ لأنه لا جنس له فيذكر، ولا تدرك ذاته عدل عن الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد إلى معرفته، ولهذا تعجب فرعون لجهله من عدم مطابقته للسؤال، واعتقد الجواب خطأ "قال لمن حوله الا تستمعون) أى جوابه الذمى لم يطابق السؤال، فأجاب موسى بقوله: **"ربكم ورب آبائكم الأولين"** المتضمن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون إغلاظا، فزاد فرعون فى الأستهزاء، فلما رأهم موسى لم يتفطنوا أغلظ فى الثالث بقوله: **"إن كنتم تعقلون"**.

---

(١) *البرهان ٤/٤٢ ومابعدها.*

(٢) *سورة الشعراء آية ٢٣ . ٢٤.*

ومثال الزيادة فى الجواب قوله تعالى "**وما تلك بيمينك يا موسى • قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى**"[1]. فإن عليه السلام فهم أن مالسؤال يعقبه أمر عظيم يحدثه الله فى العصا، فينبغى أن ينبه لصافتها، حتى يظهر له لاتفاوت بين الحالين، كما أنه زاد أيضا فى الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى . فأنت ترى هنا أن الجواب أعم من السؤال للحاجه إليه.

ومثاله أيضا قوله "**ماتعبدون: قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين**"[2] زادوا فى الجواب إظهارا للإبتهاج بعبادتها، والإستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل[3]. ومنه ايضا قوله تعالى فى الآية رقم ٦٤ من سورة الأنعام "**قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب**" بعد قوله "**قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر**" ولولا قصد بسط الكلام لقال: "**ينجيكم الله**". ومثال النقصان منه قوله تعالى "**قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى**"[4] فى جواب قولهم "**ائت بقرآن غير هذا او بدله**" أجاب عن التبديل دون الأختراع قال الزمخشرى : لأن التبديل فى إمكان البشر دون الأختراع. فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال. وقال غيره: التبديل أسهل من الأختراع، وقد نفى امكانه فالاختراع أولى.

تنبيه: قد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره، مثال ذلك قوله تعالى "**قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده. قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده**"[5] فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد، فتعين أن يكون قوله "**قل الله**" جواب سؤال، كأنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة طه آية ١٧ . ١٨ .
(٢) سورة الشعراء آية ٧٠ . ٧١ .
(٣) الأتقان ١/١٩٧ والبرهان ٤/٤٥ .
(٤) سورة يونس آية ١٥ .
(٥) سورة يونس آية ٣٤ .

بقولهم: من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ فأجابهم الله عز وجل بقوله "**قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده**" فترك ذكر اسؤال. ونظيره قوله تعالى "**قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق قل الله يهدى للحق**"[1].

ثالثا: قاعدة مشاكلة الجواب للسؤال

الأصل فى الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال، فإن كان جملة اسميه فينبغى أن يكون الجواب جملة اسمية، ويجيئ ذلك فى الجواب المقدر أيضا. مثاله قولك: من قرأ؟ فتقول: زيد. مثال ذلك قوله تعالى "**وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا**"[2] فإنه وقع التطابق فى الجملة الفعلية.

لكن ابن مالك خالف فى الجملة الأسمية فى مثل قولك : من قرأ؟ فتقول زيد. قال: بعدم المشاكلة فإنه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية.

قال: وإنما قدرته كذلك أى جملة فعلية، لا مبتدأ مع احتماله جريا على عادتهم فى الأجوبة إذا قصدوا تمامها، قال تعالى "**من يحى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة**"[3] ومثله "**ليقولن خلقهن العزيز العليم**"[4] وقوله "**قل احل لكم الطيبات**"[5] فلما أتى بالجملة الفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم أن تقدير الفعل أولا أولى[6]. انتهى.

---

(١) سورة يونس آية ٣٥.
(٢) سورة النحل آية ٣٠.
(٣) سورة يس آية ٧٨، ٧٩.
(٤) سورة الزخرف آية ٩.
(٥) سورة المائدة آية ٤.
(٦) الأتقان ١٩٧/١ والبرهان ٤٧/٤ ومابعدها.

وقال ابن الزملكانى فى البرهان أطلق النحويون القول بأن "زيدا" فاعل إذا قلت زيد فى جواب من قام؟ على تقدير قام زيد، والذى يوجبه جماعة علم البيان أنه مبتدأ لوجهين:

الأول : أنه مطابق للجملة التى هى جواب الجملة المسئول بها فى الإسمية. كما وقع التطابق فى الجملة الفعلية فى قوله تعالى "**وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا**"[1] وإنما لم يقع التطابق فى قوله "**ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين**"[2] لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالإنزال وهم من الإذعان به على تفاوت.

الثانى: أن اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل، فوجب أن يتقدم الفاعل فى المعنى، لأنه متعلق بغرض السائل، وأما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة إلى السؤال عنه فحرى أن يقع فى الأواخر التى هى محل التكملات والفضلات. وكذلك قولك: أزيد قام أم عمرو؟ فالوجه فى جوابه أن تقول: زيد قام، أو عمرو قام.

وأشكل على هذه القاعدة قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام فى جواب "**ءانت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم • قال بل فعله كبيرهم هذا**"[3] فإن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل، ومع ذلك صدر الجواب بالفعل مع أنهم لم يستفهموا عن كسر الأصنام، بل كان عن الفاعل.

الجـــــواب :

نقول : إن مابعد {بل} ليس بجواب للهمزة، فإن {بل} لا يصلح أن يصدر بها الكلام، ولأن جواب الهمزة بنعم أو بلى.

---

(١) سورة النحل اية ٣٠.
(٢) سورة النحل اية ٢٤.
(٣) سورة الانبياء اية ٦٢.

فالجواب مقدر دل عليه سياق الكلام، ولو صرّح به لقال: "**مافعلته بل فعله كبيرهم**".

قال الشيخ عبد القادر الجرجانى فى كتابه دلائل الإعجاز: إذا كان السؤال ملفوظا به فالأكثر ترك الفعل في الجواب والأقتصار على الأسم وحده.

وإذا كان مضمرا فالأكثر التصريح بالفعل لضعف الدلالة عليه[1] مثل قوله تعالى "**إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما • قال سلام**"[2] كأنه قيل: فما قال لهم؟.

رابعا : الخطاب بالإسم والخطاب بالفعل

ربيان ذلك أن الفعل يدل على التجدد والحدوث. والإسم يدل على الأستقرار والثبوت. ولا يصلح أحدهما مكان الآخر.

مثل ذلك قوله تعالى "**وكلبهم باسط ذراعية بالوصيد**"[3] فلو قيل : يبسط لم يفد الغرض، لأنه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وأنه يتجدد له شيئ بعد شيئ، {فباسط} أشعر بثبوت الصفة.

وقوله تعالى "**هل من خالق غير الله يرزقكم**"[4] فإنه لو قيل: {رازقكم} لغات ما أفاد الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيئ، ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع مع أن العامل الذى يفيده ماض وذلك لإفادة التجدد والحدوث. وذلك مثل "**وجاءوا اباهم عشاء يبكون**"[5] إذ المراد أن يفيد صورة ماهم عليه وقت المجيئ وأنهم آخذون فى

---

(١) *دلائل الاعجاز.*
(٢) *سورة الذاريات اية ٢٤ . ٢٥ .*
(٣) *سورة الكهف اية ١٨ .*
(٤) *سورة فاطر اية ٣ .*
(٥) *سورة يوسف اية ١٦ .*

البكاء يجددونه شيئا بعد شيئ، وهو المسمى حكاية الحال الماضة، وهذا هو سر الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول إلى صريح الفعل والمصدر.

ومن هذه القاعدة نعرف السر فى التعبير القرآنى فى جانب النفقة (بالفعل) وذلك فى قوله تعالى **"الذين ينفقون فى السراء والضراء"** فقال **"ينفقون"** ولم يقل **"المنفقون"** بالأسم وذلك لافادة الحدوث والتجدد فالنفقة أمر فعلى شأنه الأنقطاع والتجدد، والسر فى التعبير القرآنى فى جانب الإيمان (بالاسم) وذلك فى قوله تعالى **"إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله"** لإفادة الاستقرار والثبوت فالإيمان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها، وكذا التقوى، والإسلام، والصبر، والشكر، والهدى، والعمى، والضلالة، والبصر، كلها مسميات حقيقية أو مجازية تستمر، وآثار تجدد وتنقطع، فجاءت بالأستعمالين، إلا أن لكل محل مايليق به، فإذا أراد تجدد الحقائق والآثار (فالفعل) وحيث آراد ثبوت الأتصاف بها (فالإسم).

تنبيه: مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا: إن سلام الخليل ابراهيم عليه السلام أبلغ من سلام الملائكة حيث **"قالوا سلاما"**[1] بالنصب على إرادة الفعل أى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل. بخلاف سلام ابراهيم فإنه **"قال سلام"** بالرفع على الأبتداء فاقتضى الثبوت علي الإطلاق وهو أولى وأبلغ مما يعرض له الثبوت فكان قصده أن يحييهم بأحسن مما حيوه به[2].

خامسا: التعريف والتنكير

التعريف والتنكير لكل واحد منهما مقاما لا يليق بالآخر.
فالتعريف له أسباب منها ما يأتى:

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٥.
(٢) الأتقان ١٩٨/١ والبرهان ٦٦/٤ ومابعدها.

١- **الإضمار:** لأن المقام مقام المتكلم أو الخطاب أو الغيبة "**اليوم أكملت لكم دينكم**"(١).

٢- **العلمية:** وذلك لإحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم يختص به مثل "**قل هو الله احد**"(٢) وقوله تعالى "**محمد رسول الله**"(٣) أو لتعظيمه مثل ذكر يعقوب بلقبه إسارئيل كقوله تعالى "**كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه**"(٤) لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله. أو لإهانته وتحقيره مثل قوله تعالى "**تبت يدا ابى لهب وتب**"(٥).

٣- **الإشارة:** وذلك لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره فى ذهن السامع حساً مثل قوله تعالى "**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**"(٦) أو التعريض بغباوه السامع حتى أنه لا يميز الشيئ إلا بإشارة الحس وذلك كما فى الآية السابق ذكرها أو لبيان حاله فى القرب مثل الآية السابق ذكرها أيضا. أو لبيان حالة فى البعد كقوله "**اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون**"(٧).

أو لقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار "**اهذا الذى بعث الله رسولا**"(٨) وقوله تعالى "**وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب**"(٩).

---

(١) سورة المائدة اية ٣
(٢) سورة الإخلاص
(٣) اخر سورة الفتح.
(٤) سورة ال عمران اية ٩٣
(٥) اول سورة المسد
(٦) سورة لقمان اية ١١
(٧) سورة البقرة اية ٥
(٨) سورة الفرقان اية ٤١
(٩) سورة العنكبوت اية ٦٤

أو لتعظيمه بالبعد كقوله تعالى "**ذلك الكتاب لا ريب فيه**"[1] ذهابا إلى بعد درجته، وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو "**اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون**".

٤- **الموصول**: وذلك بكراهة ذكره بخالص اسمه إما سترا عليه أو إهانة له أو لغير ذلك، فيؤتى بالذى ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول. مثل قوله تعالى "**وراودته التى هو فى بيتها**"[2] وقوله تعالى "**والذى قال لوالديه اف لكما**"[3].

وقد يكون لإرادة العموم مثل قوله تعالى "**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**"[4] أو الأختصار نحو قوله تعالى "**لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا**"[5] لأنه لو عدد أسماء القائلين لطال المقام، وليس المقام للعموم لأن بنى إسرائيل كلهم لم يقولوا.

٥- **الالف واللام**: أل على ثلاثة أوجه. أحدها: أن تكون إسما موصولا بمعنى الذى وفروعه وهى الداخلة على أسماء الفاعلين نحو "**ان المسلمين والمسلمات**" {الاحزاب ٣٥} وقوله تعالى "**التائبون العابدون .. الخ**" {التوبة ١١٢}. والثانى أن تكون حرف تعريف وهى نوعان:

أ) عهدية تكون للإشارة إلى معهود خارجى أو ذهنى أو حضورى مثل قوله تعالى "**بكل ساحر عليم · فجمع السحرة**"[6] على قراءة الأعمش "**ساحر**"

---

(١) *أول سورة البقرة.*
(٢) *سورة يوسف آية ٢٣.*
(٣) *سورة الأحقاف آية ١٧.*
(٤) *سورة فصلت آية ٣.*
(٥) *سورة الأحزاب آية ٦٩.*
(٦) *سورة الشعراء آية ٣٧ . ٣٨.*

بوزن فاعل فإنه أشير بالسحرة إلى ساحر مذكور[1]. وكقوله "**كما أرسلنا إلى فرعون رسولا • فعصى فرعون الرسول**"[2].

والمعهود الذهنى مثل قوله "**إذ يبايعونك تحت الشجرة**"[3] والحضورى مثل قوله "**اليوم أكملت لكم دينكم**"[4]

ب) جنسية: وهى أى الجنسية ثلاثة أنواع أيضا :

١- إما أن تكون لا ستغراق الأفراد، وهى التى يخلفها (كل حقيقة مثل "**وخلق الإنسان ضعيفا**"[5] ومن علامتها أيضا صحة الأستثناء من مدلودها مثل "**إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا**"[6]. ووصفه بالجمع مثل "**أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء**"[7].

٢- أو تكون لأستغراق خصائص الأفراد وهى التى يخلفها كل مجازا مثل "**ذلك الكتاب**" أى الكتاب الكامل فى الهداية، الجامع لجميع صفات الكتب المنزلة وخصائصها.

٣- أو تكون لتعريف الماهية والحقيقة والجنس. وهى لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا مثل قوله تعالى "**وجعلنا من الماء كل شيئ حى**" أى جعلنا مبتدأ كل (حى) هذا الجنس الذى هو الماء[8].

---

(١) *البرهان ٤/٨٧ ومابعدها والإتقان للسيوطى ١/ ١٩. ومابعدها وانظر اتحاف فضلاء البشر ٣٣١.*

(٢) *سورة المزمل آية ١٥. ١٦.*

(٣) *سورة الفتح آية ١٨.*

(٤) *سورة المائدة آية ٣.*

(٥) *سورة النساء آية ٢٨.*

(٦) *سورة العصر آية ٢.*

(٧) *سورة النور آية ٣١.*

(٨) *الاتقان ١/١٥١.*

والتنكير له أسباب أيضا منها مايأتى:

١- إرادة الوحدة: نحو "**وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى**"[١].

٢- إرادة النوع: نحو "**هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب**"[٢] أى نوع من الذكر وقوله تعالى "**وعلى ابصارهم غشاوة**"[٣] وهى التعامى عن آيات الله الظاهرة لكل مبصر.

٣- التعظيم: نحو "**فأذنوا بحرب من الله ورسوله**"[٤] أى بحرب وأى حرب .

٤- التكثير: نحو قولك : إن له لإبلا . أى إبلا كثيره.

٥- التكثير والتعظيم: نحو قوله تعالى "**وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك**"[٥] أى رسل عظام ذو عدد كثير.

٦- التحقير: نحو "**من اى شيئ خلقه**"[٦] قال الزمخشرى: أى من شيئ حقير[٧] وقوله "**إن نظن إلا ظنا**"[٨] أى لا يعبأ به.

٧- التقليل: نحو "**ورضوان من الله اكبر**"[٩] أى رضوان قليل من بحار رضوان الله الذى لا يتناهى، أكبر من الجنات لأن رضا المولى رأس كل سعادة.

سادسا : قاعدة { فى ذكر الإسم مرتين}

إذا ذكر الإسم مرتين فله أربعة أحوال لأنه إما أن يكونا معرفتين، أو نكرتين، أو الأول نكرة والثانى معرفة، أو الأول معرفة والثانى نكرة.

وإليك بيان كل حالة من هذه الحالات الأربع.

---

(١) سورة القصص اية ٢٠.
(٢) سورة ص اية ٤٩.
(٣) سورة القرة اية ٧.
(٤) سورة النور اية ٤٥.
(٥) سورة فاطر اية ٤.
(٦) سورة عبس اية ١٨ ،١٩.
(٧) الكشاف للزمخشرى تفسير سورة عبس ٢١٩/٤.
(٨) سورة الجاثية اية ٣٢.
(٩) سورة التوبة اية ٧٢.

أولا : إن كانا معرفتين . فالثانى هو الأول غالبا حملا له على المعهود الذى هو الأصل فى الألف واللام أو الإضافة مثل قوله تعالى فى سورة الفاتحة **"إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين زنعمت عليهم"** .

وقوله تعالى **"وقهم السيئات ومن تق السيئات"**[1] .

ثانيا : إن كانا نكرتين. فالثانى غير لأول غالبا . وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا مثل قوله تعالى **"الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا"**[2] فالمراد بالضعف الأول النطفة وبالثانى الطفولية وبالثالث الشيخوخة.

هذا وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى **"فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا"**[3] فالعسر الثانى هو الأول، واليسر الثانى غير الأول لذا جاء نكرة. ولذا قال صلى الله عليه وسلم **"لن يغلب عسر يسرين"** .

ثالثا : إن كان الاول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الأول مثل قولة تعالي **"كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول"**[4] وقوله تعالى **"فيها مصباح المصباح فى زجاجه"**[5] .

رابعا : إن كان الأول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول به، بل يتوقف على القرائن، فتارة تقوم قرينة على التغاير مثل قوله تعالى **"ويوم تقوم**

---

(١) سورة المؤمن آية ٩
(٢) سورة الروم آية ٥٤
(٣) الشرح ٥ ٦
(٤) سورة المزمل آية ١٥ ١٦
(٥) سورة النور آية ٣٥

الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة"[1] وقولة تعالى **"يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا"**[2] وتارة تقوم قرينة على الإتحاد مثل قوله تعالى **"ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا"**[3].

سابعا : الإفـــراد والجمـــع

جاءت ألفاظ فى القرآن الكريم ذكرت تارة مفردة، وتارة أخرى مجموعة وذلك لنكت تليق بالمحل منها ما يأتى :

اولا : ألفاظ لم تأت إلا مفردة فى كل موضع من مواضع القرآن وذلك مثل الأرض، فحيث وقع فى القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة، ولم تجمع مثل قوله تعالى **"إن فى خلق السموات والأرض"**[4] وذلك لثقل جمعها، وهو (أرضون) ولأنها بمنزلة السفل والتحت ولكن وصف بها المكان المحسوس فلا معنى لجمعها، كمالا يجمع الفوق والتحت والعلو والسفل، ولهذا الما أريد ذكر جميع الأرضين قال **"خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن"**[5] فإن قصد المخبر رلى جزء من هذه الأرض الموطوءة وعين قطعة محدودة منها خرجت عن معنى السفل الذى هو مقابلة العلو، فجاز أن تثنى إذا ضممت إليها جزءا آخر. مثل قوله صلى اله عليه وسلم فى الحديث

---

(١) سورة الروم آية ٥٥.
(٢) سورة النساء آية ١٥٣.
(٣) سورة الزمر آية ٢٧ . ٢٨.
(٤) سورة آل عمران آية ١٩.
(٥) سورة الطلاق آية ١٢

"طوقة من سبع أرضين"[1] فجمعها لما اعتمد الكلام على ذات الأرض وأثبتها على التفصيل والتعيين لأحادها دون الوصف بكونها تحت أو سفل فى مقابلة العلو.

ثانيا : ألفاظ لم تأت إلا مجموعة مثل قوله **"إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب"** {آية ٢١ من سوة الزمر} .

ثالثا : ألفاظ جاءت فى القرآن مجموعة ومفردة وذلك للدلالة على الكثرة وسعة العظمة، وأيضا جمعت لأن المقصود بها ذاتها دون معنى الوصف، وحيث أريد بها الذات والعدد أتى بلفظ يدل على الجمع أمثلة ذلك قوله تعالى **"سبح لله مافى السموات ومافى الأرض وهو العزيز الحكيم"**[2] وقوله تعالى **"الذى خلق سبع سموات طباقا"**[3] .

فإذا أريد الوصف الشامل للسموات وهو معنى العلو والفوق أفرد كالأرض نحو قوله تعالى **"أم امنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا"**[4] فأفرد هنا حيث كان المراد الوصف الشامل وليس المراد سماء معينة.

ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت. أو فى سياق العذاب أفردت. والحكمة فى ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمنافع، ويقابل بعضها الآخر أحيانا لينشأ ريح لطيفة فينتفع بها الحيوان والنبات فكانت فى الرحمة رياحا.

---

(١) *أخرجه البخارى فى صحيحه فى المظالم . باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، وفى بدء الخلق. باب ماجاء فى سبع أرضين. ورواه مسلم فى صحيحه فى المساقاة باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها . البخارى ٥/٧٤ . ٧٥ وانظر شرح السنة للبغوى ٨/٢٢٩ .*

(٢) *أول سورة الحشر، والصف.*

(٣) *سورة الملك آية ٣ .*

(٤) *سورة الملك آية ١٦ . ١٧ .*

أما العذاب فإنها تأتى من وجه واحد ولا معارض ولا دافع لها. أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى ابن كعب قال: كل شيئ فى القرآن من الرياح فهى رحمة، وكل شيئ فيه من الريح فهو عذاب ولذا قال صلى الله عليه وسلم "اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا".

وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس آية ٢٢ "**وجرين بهم بريح طيبة جاءتها ريح عاصف**" وذلك لوجهين أحدهما: لفظى وهو المقابلة فى قوله "**وجاءتها ريح عاصف**" ورب شيئ يجوز فى المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو "**ومكروا ومكر الله**"[١].

والثانى: معنوى. وهو أن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد، فإن اختلفت عليها الريح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب[٢].

ومن ذلك جمع الظلمات وافراد النور، وجمع سبيل الباطل وافراد سبيل الحق وذلك لأن طريق الحق واحد، وأما الباطل فطرقه متشعبة متعددة مثال ذلك قوله تعالى "**الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور**"[٣]

وقوله تعالى "**وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**"[٤].

ومن ذلك إفراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى "**فما لنا من شافعين ولا صديق حميم**"[٥] والحكمة كثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ومن ذلك مجيئ

---

(١) سورة ال عمران اية ٥٤.
(٢) الإتقان ١٩٢/١، والبرهان ٦/٤ ومابعدها.
(٣) أول سورة الأنعام.
(٤) سورة الأنعام اية ١٥٣.
(٥) سورة الشعراء اية ١٠٠.

المشرق والمغرب بالإفراد والتثنية والجمع مثال ذلك قوله تعالى "**رب المشرق والمغرب**"[1] وقولة تعالى "**رب المشرقين ورب المغربين**"[2] وقوله تعالى "**فلا اقسم برب المشارق والمغارب**"[3] والحكمة فى ذلك أن الإفراد بإعتبار الجهة. والتثنية بإعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربهما، والجمع بإعتبار تعدد المطالع فى كل فصل من فصول السنة.

وأما اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففى سورة (الرحمن) وقع بالتثنية لأن سياق السورة سياق المزدوجين. وفى سورة المعارج وقع الجمع للدلالة على سعة القدرة والعظمة.

ثامنا : مقابلة الجمع بالجمع

١- تارة يقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا نحو قوله تعالى "**فاستبقوا الخيرات**"[4] وقوله تعالى "**حافظوا على الصلوات**"[5] وقوله "**حرمت عليكم امهاتكم**"[6] فإنه لم يحرم علي كل واحد من المخاطبين جميع أمهات المخاطبين وإنما حرم على كل واحد أمه وبنته.

٢- وتارة يقتضى مقابلة ثبوت الجمع لكل واحد من آحاد المحكوم عليه نحو "**فاجلدوهم ثمانين جلدة**"[7] وجعل منه الشيخ عز الدين قوله تعالى "**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار**"[8].

---

(١) سورة المزمل اية ٩.
(٢) سورة الرحمن اية ١٧.
(٣) سورة المعارج اية ٤٠.
(٤) سورة المائدة اية ٤٨.
(٥) سورة البقرة اية ٤٣.
(٦) سورة النساء اية ٢٣.
(٧) سورة النور اية ٤.
(٨) سورة البقرة اية ٢٥.

٣- وتارة يحتمل الأمرين فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما

أما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أنه لا يقتضى تعميم المفرد، وقد يقتضيه بحسب عموم الجمع المقابل له.

مثل قوله تعالى "**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة**".

تاسعا : الالفاظ التى يظن بها الترادف وليست منه

هذه الألفاظ وزعت بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الأستعمالات، والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد. ولهذا منع الكثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب، وإن اتفقوا على جوازه فى الأفراد.

من ذلك ما يأتى:

١- الخوف والخشية. لا يكاد اللغوى يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهى أشد الخوف. فهى مأخوذه من قولهم. شجرة خشية إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية. والخوف من قولهم: ناقة خوفاء. إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات. ومن ثم خصت الخشية بالله تعالى فى قوله ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)[1]

كما أن الخشية تكون من عظيم المخشى وإن كان الخاشى قويا أما الخوف فيكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا ويدل على ذلك أن الخاء والشين فى تقاليبها تدل على العظمة والخاء والواو فى تقاليبها تدل على الضعف.

---

(١) سورة الرعد اية ٢١

أما قوله تعالى "**يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون**"[1] فيها لطيفة: وهى أن الله تعالى لما ذكر الملائكة وهم أقوياء ذكر صفتهم بين يديه، فبين أنهم عنده سبحانه وتعالى ضعفاء ولما ذكر المؤمنين من الناس وهم ضعفاء لا حاجة الى بيان ضعفهم ذكر مايدل على عضمته سبحانه وتعالى فقال "**يخشون ربهم**" ولما ذكر ضعف الملائكة بالنسبة الى قوة الله تعالى قال "**ربهم من فوقهم**" والمراد فوقية العظمة.

٢- الشح والبخل. والشح هو البخل الشديد، وفرق العسكرى[2] بين البخل والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعوارى والبخل يكون بالهبات ولذا يقال: هو ضنين بعلمه، ولا يقال: بخيل لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة، ولأن الواهب إذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال "**وماهو على الغيب بضنين**"[3] ولم يقل: ببخيل. وقال الراغب: الشح بخل مع حرص.

٣- السبيل والطريق: الأول أغلب وقوعا فى الخير، ولذا كثر استعمال السبيل فى القرآن، حتى إنه وقع فى الربع الأول في بضع وخمسين موضعا. أولها قوله تعالى "**للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله**"[4] ولم يقع ذكر الطريق مرادا به الخير إلا مقترنا بوصف أو بإضافة تخلصه لذلك. نحو قوله "**إلى الحق وإلى طريق مستقيم**"[5] وقال الراغب: السبيل الطريق التى فيها سهولة فهو أخص.

---

(١) سورة النحل آية ٥٠.
(٢) هو ابو هلال العسكرى فى كتابه الفروق اللغوية.
(٣) سورة التكوير آية ٢٤.
(٤) سورة البقرة آية ٢٧٣.
(٥) سورة الأحقاف آية ٣٠.

٤- جاء وأتى يستويان فى الماضى و"يأتى" أخف من "يجيئ" وكذا فى الأمر "جيئوا" أثقل من "فأتوا بمثله" كما أن {جاء} تستعمل فى الجواهر والأعيان. و{أتى} تستعمل فى المعانى والأزمان. فمثال الأول قوله تعالى "**ولمن جاء به حمل بعير**"(١) وقوله "**وجاءوا على قميصه بدم كذب**"(٢) وقوله "**وجيئ يومئذ بجهنم**"(٣) ومثال الثانى "**أتى امر الله فلا تستعجلوه**"(٤) وقوله تعالى "**اتاها امرنا**"(٥) أما قوله "**وجاء ربك**"(٦) فمعناه أى أمر ربك والمراد به أهوال القيامة المشاهدة. وكذا "**وجاء اجلهم**"(٧) لأن الأجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت. ولهذا فرق بينهما فى قوله "**جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق**"(٨) لأن الأول للعذاب وهو مشاهد مرئى، بخلاف الحق. قال الراغب: الإتيان يجيئ بسهولة فهو أخص من مطلق المجيئ.

٥- سقى وأسقى فالأول يستعمل فيما لا كلفة فيه. والثانى يستعمل لما فيه كلفة.

مثال الأول قوله تعالى "**وسقاهم ربهم شرابا طهورا**"(٩).

ومثال الثانى قوله تعالى "**لاسقيناهم ماء غدقا**"(١٠).

---

(١) سورة يوسف آية ٧٢.
(٢) سورة يوسف آية ١٨.
(٣) سورة الفجر آية ٢٣.
(٤) أول سورة النحل.
(٥) سورة يونس آية ٢٤.
(٦) سورة الفجر آية ٢٢.
(٧) سورة الأعراف آية ٣٤.
(٨) سورة الحجر آية ٦٣.
(٩) سورة الإنسان آية ٢١.
(١٠) سورة الجن آية ١٦.

٦- مد وأمد . قال الراغب أكثر ماجاء الإمداد فى المحبوب.
والمد فى المكروه.

مثال الأول قوله تعالى "**وامددناهم بفاكهة**"[١].

ومثال الثانى قوله تعالى "**ونمد له من العذاب مدا**"[٢].

٧- الأعطاء والإيتاء: قال الجوينى: لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما فظهر لى بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله وهو. أن الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله لأن الأعطاء له مطاوع بخلاف الإيتاء تقول: أعطانى فعطوت. ولا تقول: أتانى فأتيت. وإنما يقال: فأخذت والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لا يطاوع له. ولهذا يصح أن تقول: قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول المحل لولا. ما ثبت المفعول ولهذا يصح أن تقول: فما انقطع. ولا يصح فيما لا مطاوع له، ذلك فلا يجوز ضربته فما نضرب أو فما انضرب، لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل، والفاعل مستقل بالأفعال التى لا مطاوع لها. إذن فالإتياء أقوى من الإعطاء.

قال: وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى من ذلك قوله تعالى "**تؤتى الملك من تشاء**"[٣] لأن الملك شيئ عظيم لا يعطيه إلا من له قوة.

وقولة تعالى "**يؤتى الحكمة**"[٤] لأن الحكمة إذا ثبتت فى المحل دامت.

وقوله تعالى "**آتيناك سبعا من المثانى**"[٥] لعظم القرآن وشأنه.

---

(١) سورة الطور آية ٢٢ .
(٢) سورة مريم آية ٧٩ .
(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٦٩ .
(٥) سورة الحجر آية ٨٧ .

وقوله تعالى "**إنا اعطيناك الكوثر**"[1] لأن النبى صلى الله عليه وسلم وأمته يردون علي الحوض ورود النازل على الماء ثم يرتحلون الى منازل العز والأنهار الجارية فى الجنان.

وقولة تعالى "**حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**"[2] لأنها موقوفه عن قبول منا، وهم لا يؤتون إتياء عن طيب قلب، وإنما هو عن كره. إشارة إلى أن المؤمن ينبغى أن يكون إعطاؤه للزكاة بقوة لا يكون كإعطاء الجزية.

عاشرا : قاعدة فى العطف

ينقسم العطف الى أقسام منها مايأتى:

اولا : عطف المفرد على مثله، وعطف الجمل.

فأما عطف المفرد على مثلة ففائدته تحصيل مشاركة الثانى للأول فى الإعراب، ليعلم أنه مثل الأول فى فاعليته، أو مفعوليته، ليتصل الكلام بعضه ببعض، أو حكم خاص دون غيره، كما فى قوله تعالى "**فامسحوا برؤسكم وارجلكم إلى الكعبين**"[3] فمن قرأ بالنصب عطفا على "الوجوه" كانت الأرجل مغسولة.

ومن قرأ بالجر عطفا على "الرؤوس" كانت الأرجل ممسوحة، لكن خولف ذلك لعارض يرجح.

كما أنه لا بد من ملاحظة المشاكلة بين المعاطفين فتقول: جاءنى زيد وعمرو لأنهما معرفتان، ولو قلت: جاء زيد ورجل لم يستقم لكون المعطوف نكرة. نعم إن خصصت فقلت: ورجل آخر، جاز.

---

(١) *أول سورة الكوثر.*

(٢) *سورة التوبة آية ٢٩.*

(٣) *سورة المائدة آية ٦.*

أما عطف الجملة فإن كانت الأولى لا محل لها من الإعراب فهى كالأول أى عطف المفرد. لأنها تحل محل المفرد. مثل: مررت برجل خلقه حسن، وخلقه قبيح. وإن كان لها محل نحو: زيد أخوك وعمرو صاحبك. ففائدة العطف الأشتراك في مقتضى الحرف العاطف فلا تفيد شيئا غير المشاركة فى الإعراب أما إن كان العطف بغير الواو فيكون له فائدة كالتعقيب فى "الفاء" أو الترتيب فى "ثم" أو نفى الحكم عن الباقى كـ "لا".

هذا وقد شرط البيانيون التناسب بين الجمل لتظهر الفائدة فمنعوا عطف الإنشاء على الخبر وعكسه.

ولهذا منعوا من "الواو" فى "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد" لأن الأولى خبرية والثانية طلبية. وجوزه ابن الطراوه لأنهما يجتمعان فى التبرك.

وخالف كثير من النحويين كابن خروف، وابن عمر، والصفار، فى ذلك وقالوا بجواز عطف الخبر على الإنشاء وعكسه مستدلين بقوله تعالى "**يا ايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**"[1] فعطف خبرا على جملة الشرط، وجملة الشرط على الأمر.

وقالوا أيضا بعطف الجملة على الجملة ولا اشتراك بينهما كما قال تعالى "**ومايعلم تاويله إلا الله والراسخون فى العلم**"[2] على القول بالوقف على "الله" وأنه سبحانه اختص به

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧

(٢) سورة آل عمران آية ٧

{أحـــوال الجمـــلة}

قال البيانيون للجملة ثلاثة أحوال:

الأول : أن يكون ماقبلها بمنزلة الصفة من الموصوف، والتأكيد من المؤكد فلا يدخلها عطف لشدة الأمتزاج كقوله تعالى "**الم ۰ ذلك الكتاب لا ريب فيه**"[1]

وقوله تعالى "**ختم الله على قلوبهم**"[2] مع قوله تعالى "**إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**"[3].

وقوله تعالى "**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى**"[4] فهى مؤكدة.

وقوله تعالى "**ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم**"[5] فإن كونه "**ملكا**" ينفى كونه "**بشرا**".

الثانى: أن يغاير ماقبلها لكن بينهما نوع ارتباط بوجه. فلا عطف أيضا لأن شرط العطف المشاكلة وهى مفقودة.

مثاله قوله تعالى "**إن الذين كفروا سواء عليهم**"[6] بعد قوله "**واولئك هم المفلحون**"[7].

---

(١) أول سورة البقرة.
(٢) سورة البقرة آية ٧.
(٣) سورة البقرة آية ٦.
(٤) سورة النجم آية ٣، ٤.
(٥) سورة يوسف آية ٣١.
(٦) سورة البقرة آية ٥، ٦.
(٧) سورة البقرة آية ٤.

الثالث: أن يغاير ماقبلها لكن بينهما نوع ارتباط وهذه الحالة هى التى يتوسطها العطف مثل "**اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون**"[1].

وقوله تعالى "**اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم وولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**"[2].

ثانيا : اقسامه باعتبار عطف الاسم على مثله والفعل على الفعل:

ينقسم إلى أقسام هى:

١- عطف الاسم على الاسم.

٢- عطف الفعل على الفعل ويشترط فيه اتفاق زمانهما، فإن خالف رد إلى الأتفاق بالتأويل مثاله قوله تعالى "**والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة**"[3] فعطف الماضى على المضارع لأنها من صلة (الذين) وهو يضارع الشرط لإيهامه والماضى فى الشرط فى حكم المستقبل.

ومثاله قوله تعالى "**ويوم نسير الجبال**" ثم قال "**وحشرناهم**"[4].

٣- عطف الفعل على الأسم وعكسه فقد اختلف فيه فمنهم من منعه. ومنهم من جوزه وهو الصحيح وعليه الجمهور مثاله قوله تعالى "**فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا**"[5] فعطف {فويل} وهى جملة إسمية على {فاختلف} وهى فعليه بالفاء.

وقوله "**وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**"[6].

---

(١) سورة البقرة آية ٥.
(٢) سورة الرعد آية ٥.
(٣) سورة الأعراف آية ١٧٠.
(٤) سورة الفرقان آية ١٠.
(٥) سورة مريم ٣٧.
(٦) سورة التوبة آية ٨٧.

وقد اختلف فى جراز العطف على معمولى عاملين فمنعه سيبويه وبه قال المبرد وابن السراج وهشام. وجوزه الأخفسن والكسائى والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى "**إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين • وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يؤمنون. واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد دموتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون**"[1].

قال صاحب الكشاف: وأما قوله "**آيات لقوم يعقلون**" فمن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت. فالعاملان فى النصب هما {إن} و{فى} أقيمت الواو مكانها فعملت الجر فى {اختلاف الليل والنهار} والنصب فى {آيات}.

وإذا رفعت فالعاملان هما {الإبتداء} و(فى) عملت الرفع فى {آيات} والجر فى (واختلاف)[2].

واختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار فجمهور البصريين علي المنع. والكوفيون وبعض البصريين علي الجواز وخرج عليه قراءة حمزة فى قوله تعالى "**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام**"[3] بالجر عطفا على الضمير[4]

ثالثا: اقسامه باعتبار المعطوف:

ينقسم بإعتبار المعطوف الى ثلاثة اقسام:

١- عطف على اللفظ : ويكون باعتبار عمل موجود فى المعطوف عليه نحو ليس زيد بقائم ولا ذاهب. وهو الأصل.

---

(١) *سورة الجاثية آية ٣*

(٢) *الكشاف ٣/٨ ٥ ومابعدها*

(٣) *أول سورة النساء*

(٤) *الأتقان ١/١٩٩ ومابعدها والبرهان ٤/٧ ١ ومابعدها*

٢- عطف على الموضع: ويكون بإعتبار عمل لم يوجد فى المعطوف، إلا أنه مقدر الوجود لوجود طالبه. مثل ليس زيد بقائم ولا ذاهبا بنصب (ذاهبا) عطفا على موضع "قائم" لأنه خبر ليس. ونحو قوله تعالى "**من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون**"[١] فى قراءة جزم (ويذرهم) عطفا على محل (فلا هادى له).

وقوله "**ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون**"[٢] الصابئون بالرفع عطفا على محل إن واسمها. وليس معطوفا علي اللفظ المنصوب.

٣- عطف على التوهم. ويكون بإعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه. مثل ليس زيد قائما ولا ذاهب. بجر "ذاهب" وهو معطوف على خبر ليس المنصوب بإعتبار جره بالياء، ولو دخلت عليه فالجر على مفقود، وعامله وهو الباء مفقود أيضا إلا أنه متوهم الوجود لكثرة دخوله فى خبر ليس، فلما توهم وجوده صح اعتباره. وهذا قليل من كلامهم.

وقيل: إنه لم يجئ إلا فى الشعر. وجوزه الخليل وسيبويه فى القرآن وعليه قوله تعالى "**فأصدق وأكن من الصالحين**"[٣] كأنه قيل: أصدق وأكن" وقيل: هو عطف على محل أصدق، والتحقيق قول سيبويه: هو على توهم أن الفاء لم ينطق بها.

هذه هى أهم القواعد التى يحتاج إليها المفسر فى تفسيره للقرآن الكريم وإن كان هناك قواعد أخرى إلا أنا نكتفى بذلك عسي الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين وطلبة العلم.

---

(١) *سورة الأعراف آية* ١٨٦.
(٢) *سورة المائدة آية* ٦٩.
(٣) *سورة المنافقين آية* ١٠.

والله أسأل أن يجعل هذا الجهد الضئيل خالصا لوجه وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يتجاوز عن زلاتى إنه على كل شيئ قدير وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين... والله ورسوله أعلم.